الدكتور علي الوردي

هو الدكتور السيد علي بن السيد حسين بن السيد محسن الصائغ الورد (صائغ الضريح الفضي للإمامين الكاظمين عليهما السلام عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م). ولد في الكاظمية سنة ١٩١٣م من عائلة متوسطة المستوى المعيشي واحتوت على من أهتم بالعلم والأدب. ولُقب بالوردي نسبة إلى حرفة جده الأكبر الذي كان يعمل في تقطير ماء الورد. عمل ابوه عطارا في الكاظمية، وقد شارك الوردي اباه في عمله هذا حينما ترك الدراسة التقليدية (الكتاتيب) التي كان قد التحق بها كعادة معظم ابناء جيل تلك المرحلة ولقلة المدارس النظامية. وكان العراق وقتها جزءً من السلطنة العثمانية. وبعد دخول القوات البريطانية إبان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨)، عاد الوردي الى الدراسة ولكن هذه المرة من بابها الواسع، حيث دخل مدرسة نظامية وهجر دراسة الكتاتيب. ويجد الوردي في انهيار حكم الدولة العثمانية في العراق والمنطقة أفقا وفتحا جديدا أدخل معه الكثير من سمات الحضارة الى العراق ومنها انتشار التعليم الحديث، وفي عام ١٩٣١ عاد إلى المدرسة والتحق بالدراسة المسائية في الصف السادس الابتدائي، ثم أكمل الدراسة الاعدادية وأصبح معلما في إحدى مدارس الكاظمية لمدة سنتين، وسافر بعدها ليدرس في الجامعة الامريكية في بيروت وحصل على شهادة البكالوريوس سنة ١٩٤٣م، ثم التحق بجامعة تكساس في امريكا حيث نال شهادة الماجستير في عام ١٩٤٧ في علم الاجتماع، ثم حصل في عام ١٩٥٠ على الدكتوراه بدرجة إمتياز من الجامعة نفسها مما نال تكريم حاكم الولاية له في حينها. عاد الى العراق بعد التخرج وعمل بقسم علم الاجتماع في جامعة بغداد وكان من رواد القسم ورواد علم الاجتماع في العراق. تدرج في وظيفة التدريس حتى منح عام ١٩٧٠م لقب "استاذ متمرس" في جامعة بغداد وهو لقب يمنح للمتفردين في تخصصاتهم وطول باعهم. تقاعد عن التدريس عام ١٩٧٢م، وهو في اوج عطائه العلمي، وتفرغ للتاليف والقاء المحاضرات في بعض المؤسسات العلمية ومنها معهد البحوث والدراسات العربية الذي كان مقره

بغداد. كانت معظم طروحات الوردي التي ملأت كتبه والتي يلقيها في محاضراته تزعج السلطة الحاكمة، الامر الذي دعا بها الى التضييق عليه تدريجيا، ابتداءا من سحب لقب استاذ متمرس، ووصولا الى سحب معظم كتبه من المكتبات وحظرها بداعي ما اسموه "السلامة الفكرية"، ومرورا بمحاولات تهميشه وافقاره ماديا وهو ما آل اليه حاله. حيث مات منسيا في شهر تموز عام ١٩٩٥، بسبب المرض رغم العلاج الذي تلقاه في المستشفيات الاردنية. وقد اقيم له تشييع محتشم غاب عنه المسؤولون وجازف من حضر من المشيعين. استفاد الوردي من طروحات ابن خلدون كثيرا واعتبره منظراً حقيقياً ودارساً متمعناً للمجتمع العربي في تلك الفترة، وكان ابن خلدون موضوع اطروحته للدكتوراه. وكان الوردي أول من دعا الى "علم اجتماع عربي" يدرس المجتمع العربي في ضوء خصوصياته الجغرا- ثقافية، انطلاقا من طروحات ابن خلدون. وركز الوردي على عامل البداوة وقيمها وأثرها في تكوين الشخصية العربية. واهم طروحاته كانت:

١. الازدواجية الشخصية للفرد العراقي والتي عممها على الفرد العربي .
٢. التناشز الاجتماعي وهي تحوير لإطروحة وليم اوغبرن "الفجوة الثقافية."
٣. الدعوة لقيام علم اجتماع عربي المشار اليها آنفاً.
٤. نبذه للمنطق الأرسطي التقليدي الشائع.
٥. نقده اللاذع للأسلوب الوعظي الذي يتبعه رجال الدين والساسة والذي يتخذه بعض الكتاب.
٦. كما حمل بشدة في معظم طروحاته على أسلوب الخطابة والحماسة الكلاسيكي الذي مجد الذات وأعلى شانها دون النظر الى سلبياتها وهوانها وهو ما درجت عليه النخب وأنتشرت حتى لدى المثقفين .

تُرجمت بعض اعماله الى عدد من اللغات منها الانكليزية والفارسية والتركية والالمانية. وأهم أعماله:

١. خوارق اللاشعور أو أسرار الشخصية الناجحة ١٩٥٢.
٢. وعّاظ السلاطين ١٩٥٤.
٣. مهزلة العقل البشري ١٩٥٥ .
٤. أسطورة الأدب الرفيع ١٩٥٧.
٥. الأحلام بين العقيدة والعلم ١٩٥٩.
٦. منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته ١٩٦٢.
٧. دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ١٩٦٥ .
٨. هكذا قتلوا قرة العين
٩. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ستة أجزاء١٩٦٩-١٩٧٩.

١٠. الطبيعة البشرية

١١. شخصية الفرد العراقي: بحث في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث .

وبعد صراع مع مرض السرطان لم يتمكن الأطباء من معالجته لافتقار المستشفيات العراقية آنذاك إلى الأدوية والمستلزمات الطبية بسبب الحصار الاقتصادي المفروض على العراق، سافر إلى الأردن ليتلقى العلاج في مدينة الحسين الطبية وعاد إلى العراق ليقضي نحبه فيه حيث توفي في (١٢ تموز ١٩٩٥)، وقد دُفن في جامع براثا الواقع في منطقة العطيفية بجانب الكرخ من بغداد. وكتب الأستاذ الدكتور كامل مصطفى الشيبي مقالة في موقع (كتابات) أشار فيها إلى أن قبر الوردي لم يعد له وجود فقد طالته حملة إضافة أبنية إلى الجامع المذكور بعد سنة ٢٠٠٣م.